



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية



مجلة الفلسفة

العدد ٣٢ كانون الأول ٢٠٢٥

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترخيم الدولي

تحولات المفاهيم الفيزيائية وأثرها على إشكالية الحرية في فلسفة العلم المعاصر

الضرورة الصارمة والحرية المقننة قراءة في إشكالية تصور الرواقية للفعل البشري

التربية الأخلاقية من منظور إميل دوركايم

قيم العقل العملي عند سبينوزا

تحولات فلسفة المراقبة من (مجتمع الانضباط) عند ميشيل فوكو
إلى (مجتمع التحكم) عند زيجمونت باومان

مشروعية الإيمان الفلسفي عند كارل ياسبرز - جدلية العقل والوجود

مشكلة الجبر والاختيار عند وليم جيمس

اللا شعورية الرمزية في البنيوية اللغوية

أكسيل هونيث وبول ريكور جدلية الاعتراف بين الذات والآخر

إشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر - علي حرب أنموذجاً

مجلة الفلسفة

العدد ٣٢

كانون الأول ٢٠٢٥



Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University



PHILOSOPHY Journal

No. 32 December 2025

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS
FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN
OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992

DOI: 10.35284

Transformations of physical concepts and their impact on the problem
of freedom in contemporary philosophy of science

Strict Necessity and Regulated Freedom A Reading of the
Problematic of the Stoic Conception of Human Action

Moral Education from the Perspective of Émile Durkheim

The Ethical Values in Spinoza's Thought

"The transformation of the philosophy of surveillance from Michel Foucault's
"society of discipline" to Zygmunt Bauman's "society of control"

The legitimacy of philosophical faith according to Karl
Jaspers - the dialectic of mind and existence

'The problem of Fatalism and Choice in William James

The Symbolic Unconscious in Structural Linguistics

Axel Honneth and Paul Ricoeur the Dialectic
of Recognition between Self and other

The problem of identity in contemporary Arab thought: Ali Harb as a model

مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على التقييم الدولي (1992-1136) ISSN:

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم 1035284 prefix:

هيئة التحرير:

- رئيس التحرير: أ.د. حسون عليوي فندي السراي.

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة.

- مدير التحرير: م.د. محمد محسن أبيش

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير:

- أ.د. مصطفى النشار كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر

- أ.د. اليمنى طريف الخولي كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر

- أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس - بيرو)

- أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية - لبنان)

- أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران - إيران)

- أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية - مصر)

- أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

- أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

- أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

- أ.د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

- أ.د. زيد عباس الكبيسي كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق

البريد الإلكتروني:

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

التقييم الدولي (1992-1136) ISSN:

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (742) لسنة (2002)



العدد الثاني والثلاثون

كانون الأول

2025

مسؤول الدعم الفني

م.د. مؤيد جبار رسن

كلية الآداب / المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.م. محمد محسن خلف

كلية الآداب / المستنصرية

اخراج وتنفيذ

م.م. شهد رحيم محمد

مسؤول الموقع الإلكتروني

م.د. أسماء جعفر فرج



PHILOSOPHY Journal

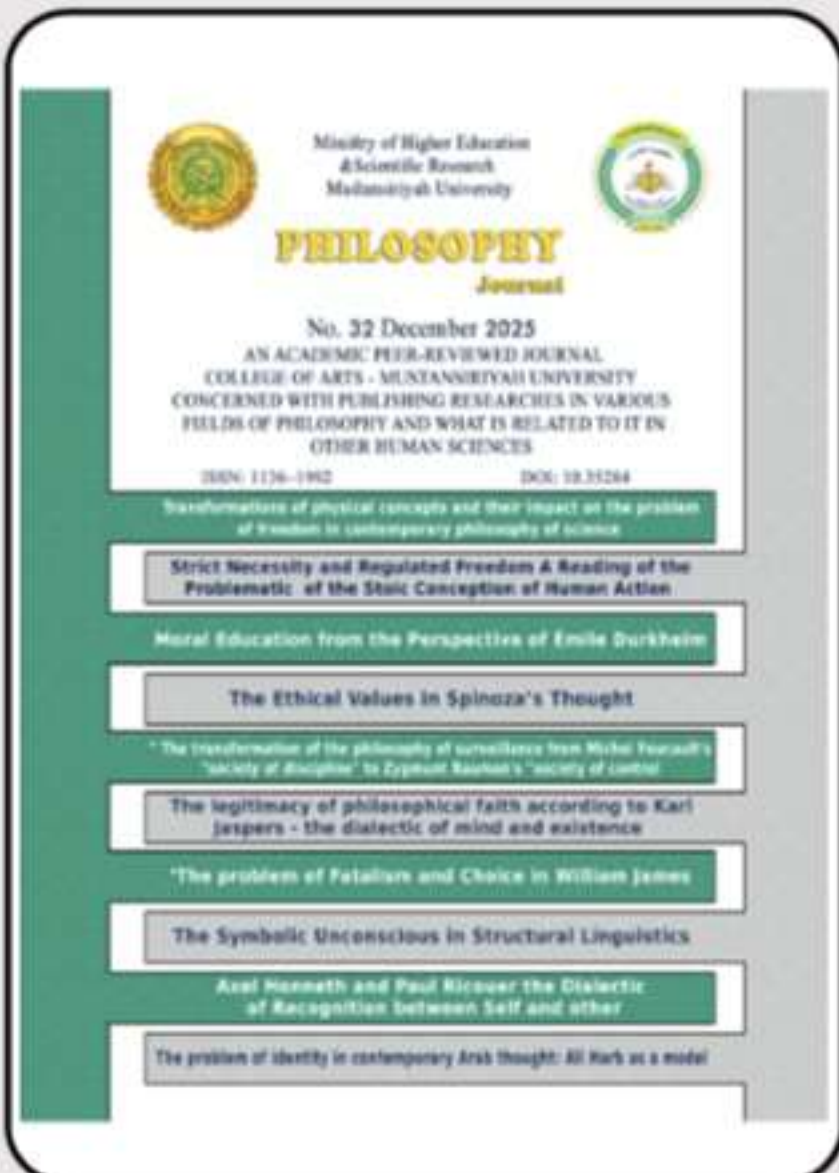
مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وحاصلة على الرقم الدولي ISSN 1136-1992
تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة: مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية والوسيط - مسيحية وإسلامية، والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجال الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ

والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات المعرفية والبحثية) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث.

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة- ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .



شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) 1136-1192. وحاصلة على
المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ١٠-٣٥٢٤٨. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من
العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

- يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simplefide Arabic) بحجم (١٤) للمتن
و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
- يرفق مع البحث المقاتيح الخاصة به .
- يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع
في بداية البحث بعد العنوان .
- يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : ()
اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
- يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر
(، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة

العربية .

- يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه .
- يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .
- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .
- يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ،
ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره (\$١٠٠) مائة دولار امريكي .
- ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع
(١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	٢-١
❖ محور الفلسفة اليونانية والاسلامية		
١ : الضرورة الصارمة و الحرية المقننة: قراءة في إشكالية تصور الرواقية للفعل البشري	م. د مؤيد جبار رسن	٢٥-٣
٢ : الرؤية الإسلامية في خلق العالم	م.م سعدة طعمة محسن	٥١_٢٦
❖ محور الفلسفة الحديثة والمعاصرة		
١ : تحولات المفاهيم الفيزيائية واثرها على إشكالية الحرية في فلسفة العلم المعاصر	أ.م.د.أكرم مطلق محمد	٨٢_٥٢
٢ : التربية الأخلاقية من منظور إميل دوركهايم	أ.م.د.نسرين خليل حسين	١٠٤_٨٣
٣ : تحولات فلسفة المراقبة من (مجتمع الانضباط) عند ميشيل فوكو الى (مجتمع التحكم) عند زيجمونت باومان	أ.م.د.علاء كاظم مسعود	١٢٦_١٠٥
٤ : مشكلة الجبر والاختيار عند وليم جيمس	م.د.إيناس صباح مهنا	١٤٣-١٢٧
٥ : مشروعية الإيمان الفلسفي عند كارل ياسبرز : جدلية العقل والوجود	م.د.مثنى ياسين صالح	١٦٠_١٤٤
٦ : اكسيل هونيث وبول ريكور جدلية الاعتراف بين الذات والآخر	م. د. غصون عبد محمد	١٨١_١٦١
٧ : اللا شعورية الرمزية في البنيوية اللغوية	م.م. نوزاد عبدالله محمد	٢٠٢_١٨٢
٨ : قيم العقل العملي عند سبينوزا	م. م عقيل عبد الله عزيز	٢١٣_٢٠٣
❖ محور علم الكلام السلامي والفكر العربي المعاصر		
١ : الفلسفة التطبيقية عند محمد محمود الكبيسي	أ.م.د. عمر سعدي عباس	٢٢٥_٢١٤
٢ : إشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر: عليّ حرب أنموذجاً	م. د . حوراء عطا مغيطي	٢٤٤_٢٢٦
٣ : فلسفة الموت وأحكامه في الإسلام	م.د. غسان ياسين عكلو	٢٧٧_٢٤٥
٤ : جدلية العقل والنص : دراسة كلامية	م.م إخلاص جعفر محمد	٣٠٧_٢٧٨
٥ : مفهوم الحرية عند مفكري الإمامية المعاصرين	م.م.فرح عبد الصاحب سلمان	٣٢١_٣٠٨
٦ : شيوع ظاهرة التطرف الفكري في المجتمع الإسلامي : دراسة في منظور الفكري الاسلامي	م.م. وسن صباح صالح	٤٤١_٣٢٢
❖ محور الدراسات الاخرى		
١ : الأنثروبولوجيا الرقمية والتصور الافتراضي للإنسان	أ.م.د. رؤى لؤي عبد الله	٣٥٧_٤٤٢
٢ : العولمة والغزو التكنولوجي للثقافات بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية	م.م نورا محسن جاسم	٣٧٢_٣٥٨
٣ : السؤال السقراطي وتوظيفاته في الإرشاد الفلسفي (الكوتشينج انموذجاً)	م.م. نور هاشم طه م.م. فتر ميسر سامر سمير سعد	٣٨٨_٣٧٣

		❖ محور الدراسات باللغة الاجنبية
389_406	Assis. Prof.Najat Abdul Muttalib M.Jawad	1: Additions & Deletions in Translation of Chapter Two of Carlyle's 'Heroes & Hero-Worship: Applying Venuti's Theory
407_421	Fatimaatulzahraa' Nasser Hasen	3: Studying the Philosophy of the Consecutive Interpreter and the Obstacles of Consecutive Interpreting
422_332	Ahmed Chaker Ghani	2: La conception de l'absurde et La logique de la quête de sens dans Le Mythe de Sisyphe de Camus

في مطلع العام الجديد تطلّ مجلة الفلسفة في عددها الـ (٣٢) على القارئ الكريم ، سواء كان متخصصاً في مجالها ، أو مثقفاً عاماً — مُحباً للفكر والتنوّع ، بسياحة أخرى من فضاء الفكر الفلسفي المتنوع بثرائه والمختلف بعمقه ، وذلك بمجموعة منتقاة — هذه المرة — من الدراسات والبحوث الجادة والمُعَمَّقة التي لا يسعنا إلا الإطالة على البعض منها :

سيتعرف القارئ ، إبتداءً ، على شطر من النقاش الفلسفي المثير للتساؤل يبدأ من مقارنة إشكالية الحرية والضرورة في الطبيعة الإنسانية كما تجسدت في الفكر اليوناني — الرواقي بخاصة ؛ وهي إشكالية عامة ما تزال في قمة إهتمام الباحثين المعاصرين كما كانت في أفق الحداثة والتنوير .

وفي مقابل فحص إمكان الحرية وإشكالياتها في الفلسفة القديمة سيطلع القارئ على ذات الإشكالية ولكن من وجهة نظر إسلامية ، وبخاصة عند (مفكري الإمامية المعاصرين) وهم يشكلون الآن مدرسة كلامية تحاول أن توازن بين الأصالة الشرعية والواقع المعاصر .

وبما أن هذه المقاربة للحرية بعامة ، هي جزء من السعي لبيان ما للعقل وما للتراث — أو النقل — فقد رأينا أن تُعزّز ببحث يدور حول جدلية العقل والنص ، من وجهة نظر كلامية إسلامية بطبيعة الحال ، كما هو الحال عند المعتزلة الذين جعلوا العقل أصلاً في المعرفة (بحسب البحث) والحسن والقبح ، والاشاعة الذين قصروا دور العقل على فهم النص دون فصله عن الشرع .

وبقدر ما لم تكن الفلسفة القديمة تفصل بين تصوراتها عن الكون والإنسان وبين النتائج التي وصلت إليها العلوم الطبيعية في عصرها ، فإن البحث عن إمكان الإقرار بالإرادة الحرة وفق مقاربات الفلسفة المعاصرة ، لم يعد يفصل بين هذا الإمكان والعلم المعاصر .

ومن هذا المنظور سيطلع القارئ على بحث يرصد إمكان هذه الحرية في ضوء تحولات المفاهيم الفيزيائية الكبرى (بدءاً من الميكانيكا الكلاسيكية وصولاً إلى النظرية النسبية وميكانيكا الكم) بغرض بيان كيف ساهم إنھيار التصورات المطلقة للزمان والمكان والكتلة في إعادة طرح مسألة الإرادة الحرة ضمن سياق علمي وفلسفي جديد .



واتساقاً مع فضاء هذه الإشكاليات المتعلقة بالإرادة الحرة بإزاء تحديات العلم المعاصر، ومكانة العقل الإنساني في المعرفة بإزاء النص والنقل ، نطالع مقاربة أخرى معاصرة تمعن النظر في جدلية (الاعتراف) بين الذات والآخر ، ودورها في تشكيل الهوية الفردية والاجتماعية كما طرحها فيلسوفان معاصران اصبحا معروفين بهذا الفضاء من البحث ، وهما : أكسيل هونيت وبول ريكور .

هذا إلماع لما ورد من موضوعات بحوث ودراسات هذا العدد ، ونأمل في أن يكون رافداً معرفياً لترسيخ الإعتقاد بجوهرية العقل الإنساني في التكوين الحضاري وبحقيقة الحرية الإنسانية بل والدفاع عنها بوصفها حقاً مقدساً لا يجوز المساس به كما يقول فيلسوف النقد، وبالتالي فيلسوف الفلسفة (كانط).

رئيس التحرير



اللا شعورية الرمزية في البنيوية اللغوية

م.م. نوزاد عبدالله محمد سعيد

وزارة التربية/ مديرية تربية نينوى

nawzadam2@gmail.com

الملخص:

مؤكدًا أنَّ اللا شعور منظم كبنية لغوية، وأنه خطاب الآخر، كما بينَ لكان ثلاثيته المشهورة: الرمزي، والخيالي، والواقعي، التي تُبرز علاقة اللغة بالذات والعالم.

وينتهي البحث إلى أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي بنية رمزية متجذرة في اللا شعور، تمثل أفقاً مشتركاً لفهم التجربة الإنسانية، وتكشف عن التداخل العميق بين الفكر والرمز والبنية.

الكلمات المفتاحية: اللا شعور، الرمزية، البنيوية، فلسفة اللغة.

The Symbolic Unconscious in Structural Linguistics

Abstract:

This study explores the symbolic unconscious within structural linguistics, highlighting its intersection with psychology, philosophy of language, and linguistics. It begins with Freud's conception of the unconscious as a

يتناول هذا البحث موضوع اللا شعورية الرمزية في البنيوية اللغوية، بوصفه تقاطعاً بين علم النفس وفلسفة اللغة واللسانيات، ينطلق البحث من مفهوم اللا شعور كما صاغه فرويد باعتباره مخزون الرغبات والذكريات المكبوتة، ويتقاطع مع وظيفة الرمز الذي يُعد أداة بسيطة للتعبير عن الأفكار والحقائق، ويبرز دور البنيوية اللغوية، خاصةً مع فرديناند دي سوسير، الذي نظر إلى اللغة بوصفها نسقاً من العلامات، لا تكتسب معناها إلا من خلال موقعها داخل النظام الكلي.

ويناقش البحث كيف تتحول اللغة إلى أداة لاشعورية رمزية، إذ تكشف عن أعماق النفس الإنسانية عبر بنيتها وعلاقاتها الداخلية، كما يوضح أثر التحليل النفسي الفرويدي، إذ اعتُبرت الأحلام مثلاً على اللغة الرمزية للا شعور، ثم يستوقف البحث إسهام جاك لكان الذي أعاد قراءة اللا شعور من منظور بنيوي،

Keywords: Unconscious, Symbolism, Structuralism, Philosophy of Language.

المقدمة:

يشكل اللاشعور بمفهومه المعاصر أحد أهم اكتشافات القرن العشرين. إذ دخل في أغلب المجالات والدراسات المعاصرة لما له من أثر ومدلولات كثيرة منذ أن ذاع صيته للوهلة الأولى على يد عالم النفس الشهير (سيغموند فرويد)، فنجد هذا المصطلح في الدراسات السياسية والاجتماعية والفلسفية وعلم اللغة، إضافة إلى مجاله الأم علم النفس، وهذا ما دفعنا إلى اختياره للبحث والتقصي من خلال علاقته بفلسفة اللغة، واللسانيات المتمثلة بالبنوية، والعلامات كتأثير وتأثر، باحثين في أعماق النفس الإنسانية عن أسرار اللغة والكلمات التي تتوغل في داخل النفس من خلال مكوناتها اللاشعورية، بمعنى أن هذه الدراسة تجمع كل من علم النفس وفلسفة اللغة واللسانيات حول مصطلح اللاشعور، آملين الوصول إلى إجابات مقنعة حول مجموعة من الأسئلة المتعلقة بهذا المصطلح والتي يمكن صياغتها كما يلي: كيف تكون اللغة لاشعورية؟ ومتى ذلك؟ وما مراحلها ومجالاتها؟ وما علاقتها بالبنية والرموز؟

أولاً: المفاهيم اللغوية والإصطلاحية

١- اللاشعور: الحالات العقلية التي عاشها الفرد، والتي لا يمكن استردادها إلا بطرق وحالات خاصة، "في

repository of repressed desires and memories, and links it to the function of symbols as mediating tools for expressing ideas and realities. Structural linguistics, particularly in Ferdinand de Saussure's theory, is emphasized as viewing language as a system of interrelated signs whose meaning derives only from their position within the whole system.

The research investigates how language becomes a symbolic unconscious medium that reveals the depths of the human psyche through its structures and internal relations. It further demonstrates the impact of Freudian psychoanalysis, where dreams exemplify the symbolic language of the unconscious. The study then turns to Jacques Lacan, who reinterpreted the unconscious through a structuralist lens, asserting that the unconscious is structured like a language and represents the discourse of the "Other." Lacan's triad of the symbolic, the imaginary, and the real is also examined as a framework for understanding the relationship between language, the self, and reality.

Ultimately, the research concludes that language is not merely a communicative tool but a symbolic structure rooted in the unconscious, providing a universal horizon for understanding human experience and revealing the deep interplay between thought, symbol, and structure.

واللاشعور يمثل البُعد الذي تُخزّن فيه الرغبات والدوافع والأحداث التي لم ينجح الإنسان في تحقيقها أو التعامل معها في الماضي، فهو لا ينسى ما مرّ به الفرد كما قد يظن البعض، بل يكتمه في فضاء داخلي يشكل جزءاً جوهرياً من الحياة النفسية، ومن هذا المنطلق، يُعد اللاشعور المخزن الذي يحوي كل ما يبذله الجهاز النفسي من ردود أفعال ورغبات ودوافع، مقدماً بذلك فهماً متكاملًا لتجربة الإنسان الداخلية وعمق وجوده النفسي، ولقد فرّق (فرويد) بين القُبشعور (قبل الشعور) والذي يكون استدعائه سهلاً، واللاشعور المتّصل بعالم المكبوت، إذ أنّ جوهر عملية الكبت لا تتشكّل في الغاء أو تدمير التمثيلات الفكرية للدوافع الغريزية، بل في منعه من أن يصبح شعورياً (طه وآخرون، بلا ت، ص ٣٨٢).

٢- الرمزية: الرمز: هو الموضوع أو التعبير أو النشاط الاستجابي الذي يحل محل غيره ويصبح بديلاً عنه، كما أنّه يعد علامة اصطلاحية تستعمل استعمالاً مضطرباً لتمثّل مجموعة من الأشياء أو نوعاً من أنواع العلاقات الرياضية، كالمنطق الرياضي مثلاً (الخازن، بلا ت، ص ١٤). أي أنه علامة تحيل على موضوع وتسجّله طبقاً لقانون ما (علوش، ١٩٨٥م، ص ١٠١).

وفي معناه العام يُعرف الرمز بأنه أيّ شيء يشير إلى شيء آخر، أو يقوم مقامه وبديل عليه، فهو يرتبط

النظريات المثالية هو اصطلاح يعني منطقة خاصة في النشاط النفسي تتركز فيها رغبات ودوافع وأماني خالدة لا تتغير، تحددها غرائز غير مفهومة للشعور، وقد ظهرت في أكمل صورها في الفرويدية، التي قسمت النفس إلى ثلاث طبقات: اللاشعور، ما تحت الشعور، والشعور" (روزنتال وآخرون، بلا ت، ص ٤٠٢).

بمعنى أنّ اللاشعور هو مجموعة الظواهر النفسية التي يتعدّر الوصول إليها مؤقتاً أو نهائياً للشعور، مثال ذلك فإن ذكريات طفولتي، أو ذكريات ما قبل عامين، ليست حاضرة لي الآن، على الأقل ليس بشكل مستمر، لكن يمكنني استرجاعها للشعور بجهد من الذاكرة، أو حتى بالصدفة، فإذا رأيت صورة على سبيل المثال هذا يذكرني بزمّنٍ ماضٍ من حياتي، إلى جانب ذكرياتي، لدي مجموعة من العادات وردود الفعل وما إلى ذلك:

يسمي فرويد هذا اللا شعور المؤقت، أي المتاح بسهولة إلى حد ما، فإن مصطلح اللا شعور مخصّص للتمثيلات (أي الأفكار أو الصور أو الآثار في الذاكرة) التي تكون بعيدة النال بشكل دائم، وترتبط هذه التمثيلات ارتباطاً وثيقاً بالدوافع الأساسية، أي الاتجاهات الرئيسية أو (الدوافع) والتي يمكن اختزالها إلى نوعين: الدوافع الجنسية ومحركات الحفاظ على الذات، ومحركات

الآخر (Haar, n.d, P6).

على الإبداع في تمثيل الخبرة والمعاني ضمن فضاء ثقافي وحضاري غني (طه وآخرون، بلا ت، ص ٢١٥)، ومن ناحية أخرى يرى (كاسيرر) في محاولة توضيحه لوظيفة اللغة بالقول: "من هنا فإن العالم الجديد من العلامات اللغوية تكسب عالم الانطباعات الحسية إستمراراً داخلياً جديداً ذلك لأنه يكتسب وحدة عقلية جديدة" (Cassirer, 1955, P120).

ومن هنا تعد اللغة أداة من أدوات الروح الانسانية التي تتقدم عن طريقها من عالم الإحساسات المجردة إلى عالم ومن الحدود والافكار.

فالرموز اللغوية تقودنا إلى تحقيق موضوعية الانطباعات الحسية، أما الرموز الاسطورية فهي تؤدي إلى تحقيق موضوعية المشاعر الذاتية ومن هنا كانت وظيفة العوالم الرمزية عند كاسيرر، إذ يقول فيها: "لايستطيع الإنسان شيئاً من اللغة والدين والفن والعلم سوى أن يبنى عالمه الرمزي، أو العالم الرمزي الذي يمكنه من أن يفهم التجربة الإنسانية ويفسرها ويفصح عنها وينظمها ويمنحها صفة كلية" (1955, P79, Cassirer).

كما أن هناك فرق بين الرمز الرياضي الرمز اللغوي، فالأول قد يساعد على فهمه ما هو ثابت فيه، فمن المعقول أن يفهم (١) كواحد عندما يكون هناك إثنان من

بالموضوع الذي نسعى لفهم فكرته والكشف عن معناه من جهة، ومن جهة أخرى، يُستخدم المصطلح للإشارة إلى موضوع مرئي يمثل تشابهاً غير مرئي، كما هو الحال في الكلمات التي تُعد رموزاً، إذ يسعى الإنسان من خلالها إلى التعبير عن المعاني التي تهمة ونقلها للآخرين، ما يجعل من اللغة وسيلة لفهم التجربة الإنسانية وإيصال الدلالات الفكرية والعاطفية عبر الإشارات الرمزية (طه وآخرون، بلا ت، ص ٢١٥)، بمعنى أن الرمز في الجهد التنظيري الفلسفي يمثل محاولة لوضع قانون عام في ضوئه يمكننا تقسيم الظواهر السلوكية للإنسان، ومعرفة آليات تطوره الفكري، كما أنه يهدف في الوصول إلى نظرية ابستمولوجية (معرفية) عن الإنسان ومحيطه الخارجي (عاتي، ٢٠١٥م، ص ٣٦، ٣٧)، ويرى (كاسيرر) في كتابه (مقال في الإنسان - أو - مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية) فالرمز، بصفته مبدأً، هي الكلمة السحرية التي ينقلها الإنسان لتتجسد في العالم الإنساني والحضارة، لتصبح وسيطاً للتقدم يتجاوز حدود الحواس المادية، ويبرز هذا المفهوم من خلال مثال (هيلين كيلر)، العمياء والصماء، للدلالة على أن الإنسان في جوهره كائن رمزي، قادر على تجاوز المألوف عبر المعنى، كما يرى الرمز ليس فقط شاملاً، بل متنوعاً بعمق، وهو ما يميزه عن الإشارة أو العلامة التي ترتبط بالموضوع ارتباطاً ثابتاً لا يتعدد، ما يعكس قدرة الإنسان

أو صراع أو رغبة كامنة في اللا شعور، إذ يتجسد المعنى عبر رمز يتجاوز التعبير المباشر، وفي هذا الأفق الواسع، يغدو كل تكوين بديل بمثابة تمثيل رمزي يعكس دينامية النفس الإنسانية وما تختزنه من توترات ورغبات خفية (طه وآخرون، بلا ت، ص ٢١٦). وهذا يعني بأن "الرمزية هي الوساطة الكونية للفكر وبيننا وبين الواقع، إنها تعبر قبل كل شيء عن لا مباشرة فهمنا للواقع... الرمزية تحدّد القاسم المشترك لكل طرق إعطاء معنى للواقع" (الناصر، ٢٠٠٧م، ص ٧٧).

والرمزية فهي خاصية أولية من خصائص العقل، إذ تبرز في كل أشكال التفكير وفروع الثقافة (شيفلر، ٢٠١٦م، ص ١١)، فالرمزية تمثّل شكلاً من أشكال التعبير التي توظف الرمز أداة لتمثيل الأفكار والكشف عن الحقائق، إذ تُربط الدلالة بمعنى محدد يمنح الخطاب وضوحه واتساقه، ومن جهة أخرى، ارتبطت الرمزية بالتيار الفني الذي نشأ في فرنسا أواخر القرن التاسع عشر، والذي تميز باستدعاء الأفكار واستحضار الأشياء من خلال الرموز والصور دون تسميتها مباشرة، في محاولة لفتح أفق جمالي يتجاوز حدود التعبير المباشر نحو فضاء أكثر عمقاً وإيحاءً بالخبرة الإنسانية، كما أنّها تعدّ مذهب فلسفي أدبي يعبر عن تجارب فلسفية وأدبية مختلفة عن طريق الإشارة والرمز والتلميح (الجهني، ١٤١٨هـ، ص ٨٦٤)، وارتبطت الرمزية

الرمز نفسه (١١) أو ثلاثة (١١١)، أما الرمز (+) أو (=) فقد يكونان نسبيي المعنى، لكنهما يكتسبان المعنى المحدد عندما نضعهما في معادلة من قبيل (١١+١=١١١)، أما الرمز اللغوي فإنه يظل مجهول المعنى ما لم يكن هناك أحد يعرفه أو أن يوجد في ترابط ما مع نص آخر بلغة أخرى معروفة أو نظام اتصال آخر، يوازيه في المعنى، كما حدث الأمر في عام ١٧٩٩م مع حجر رشيد الذي ساعد على فك أسرار اللغة الهيروغليفية لأن النصوص التي كانت موجودة عليه كُتبت بالديموطيقية واليونانية والهيروغليفية، وحتى هنا يجب أن ننتبه إلى أنّ النص والرموز في هذه الحالة أصبحت معروفة بفضل النص الآخر (دون أن يوجد أحد يعرف الهيروغليفية)، لأنّ الأمر فيما يتعلق بالهيروغليفية يدور عن رموز كانت فيها هناك علاقة قوية بين الرمز والرموز إليه، ولو أنّ بعض العلماء الأمريكيين وجدوا اليوم نصاً بلغة من لغات الهنود الحمر المندثرة منقوشاً على صخرة في فيلادلفيا ومعه ترجمة بالعربية، فإن هؤلاء العلماء سيستعينون بمن يعرف اللغة العربية فيكون لغز المضمون في تلك اللغة دون أن تكون لهم أدنى فكرة عن العربية (ظاهر، ٢٠٠٨م، ص ٣٤).

والرمز في معناه الواسع في التحليل النفسي، إنما هو أسلوب يقوم على التصوير المجازي وغير المباشر لفكرة

الذي انعقد في لاهاي بهولندا سنة ١٩٢٨م، وأهمهم (رومان ياكوبسن) Roman Jakobson (١٨٩٦ — ١٩٨٢م)، (سيرجي تروبتسكي) Serge Troubetzkoi (١٨٦٢ — ١٩٠٥م)، وغيرهما، ثم أصدروا بيان بعد ذلك أعلنوه في المؤتمر الأول للغويين السلوفاك الذي انعقد في براغ سنة ١٩٢٩م. (وهبة، ٢٠٠٧م، ص١٤٦).

وهكذا عرف القرن التاسع عشر انتشاراً للمنهج البنيوي في الدراسة العلمية للغة في وقت محدد ومعين، "وما إن أطل القرن العشرون حتى تغير وجه الدرس اللغوي، واتخذ له مساراً آخر، وكان للغوي السويسري دي سويسر الفضل الكبير في هذا التغير، فقد طلع على معاصريه بافكار واتجاهات لغوية جديدة، صرفتهم عن الدراسات التاريخية والمقارنة، وجذبت اهتمامهم إلى دراسة لغاتهم الحية، ليصفوا أصواتها ومفرداتها وتراكيبها، فيستنبطوا قواعدها وقوانينها" (العزاوي، ٢٠٠١م، ص٩٠).

فالبنيوية تقوم "على أساس نظري مؤداه أن البنية تتألف من عناصر ومكونات جزئية، وأن أي تغير يطرأ على أي واحد من هذه المكونات لا بد أن يؤثر في سائر المكونات والعناصر الأخرى" (استيتية، ٢٠٠٨م، ص١٦١).

بوعي مؤسسيها وبناتها، والمهتمين بها، إذ خلقت لنفسها رؤية فلسفية عن الوجود، واتخذت من اللغة المادة الأساسية في تشكيلها، لذلك تعد حركة روحية ميتافيزيقية (عاتي، ٢٠١٥م، ص٣٣، ٣٤).

٣- البنيوية: هي منهج بحث وطريقة محددة يتطرق الباحث من خلالها إلى المعطيات التي تنتمي إلى ميدان معين من ميادين المعرفة بحيث تخضع هذه المعطيات إلى المعايير العقلية، وإن دراسة أي ضرب من الوقائع يجب أن يتم عن طريق التعرف على بنيته، وخاصة ما يتعلق منها بالوقائع النفسانية واللسانية (يعقوبي، ١٩٩٨م، ص٢٠)، كما أنها تعد نظرية تصف البنيات، فتكون البنية بموجبها علاقات تطبق على الموضوع الذي يجعلها واضحة (علوش، ١٩٨٥م، ص٥٣، ٥٢).

والبنيوية في أصلها تنظر إلى المشكلات الفلسفية، من خلال المنطق العلمي، والبنية اللغوية هي التي تفسر جميع الظواهر بوصفها نسقاً من علامات ورموز متداخلة، وهذا ما يؤكد (ليفي شتراوس) بقوله: "تظهر البنية أولاً بمظهر النسق، إنها تتألف من عناصر يكفي أن يطرأ على أحدها أدنى تغيير حتى يتغير المجموع" (نقلا عن: سعيد، ٢٠٠٤م، ص٨١).

نشأت البنيوية بفضل بحث قدمه مجموعة من اللغويين السلوفاك إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللسان

الدراسات اللسانية عن العلوم الأخرى، وعن الاتجاه الذي توجد فيه العوامل التي أدت إلى خلق هذا النوع من المنهجية، لذلك نجد أن البنيوية قد فتحت آفاقاً كثيرةً من خلال بحثها في مجالاتٍ مختلفة من العلوم الإنسانية، إذ "عرف الأدب المناهج البنيوية، وطبقها، كما عرف النقد الأدبي التوليدية والبنيوية النقدية، وفي الأنثروبولوجيا درست الأنثروبولوجيا البنيوية، والدراسة البنيوية للأسطورة، والأسلوبية النقدية، وفي علم الاجتماع نجد الدراسة البنيوية، والوظيفية، وفي علم السيميولوجيا، وعلم التحقيب اللغوي نجد دراسات متنوعة جادة" (كامل، ١٩٩٧م، ص ٢٥١)، بمعنى إن البنيوية لم تعد منهجية "تقتصر على المجال اللساني وحده. بل تُبَيِّنُ كلَّ شيء، إذا جازَ لنا أن نستعملَ هذا التعبير، تُبَيِّنُ المجتمع، واللا شعور، والثقافة، والأدب، والفكر، والسينما، والمسرح، والمطبخ، واللباس، والإعلانات الإشهارية، وكل مرافق الحياة الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والاقتصادية" (غلغان، ٢٠١٠م، ص ٢٤٥).

وعدَّت المدرسة التي أطلق عليها (مدرسة جنيف)، وهي المدرسة اللسانية التي انطلق منها دي سوسير، وتلاميذه كلُّ من (شارل بالي) و(سيشهاي)، وهما اللذان طبعا محاضراته في الكتاب الذي اشتهر به دي سوسير، اهتماماً بقضايا اللغة وتميزاً بوجهة نظر، فقد

وقد اتفق أغلب الباحثين في الدرس الفلسفي واللساني الحديث على أن اللسانيات البنيوية وفلسفتها قد انطلقت بشكل فعلي مع ظهور الطبعة الأولى من (محاضرات دي سوسير)، واتفقوا أيضاً على عدم وجود بنيوية واحدة، "وأنما هناك بنيويات تختلف وتتعدد بعدد رجال الفكر البنيوي أنفسهم" (غلغان، ٢٠١٠م، ص ٢٥٢). لذلك لا يمكن وصف البنيوية بأنه تيار متجانس، أو مذهب موحد، وهذا اعتقاد خاطيء "إذ نلاحظ تعدداً في الرؤى، وتعدداً في الأدوات، وتعدداً في المفاهيم والمصطلحات، وتعدداً في التطبيق والتحليل، وتعدداً في المواقف والنتائج" (غلغان، ٢٠١٠م، ص ٢٤٦).

وبما أن المنهج البنيوي قد تجاوز اللغويات ليشمل معظم العلوم، فمن الممكن التمييز بين المنهج البنيوي، أو اللسانيات البنيوية، أو البنيوية كمجال عام، وبين البحث اللغوي الذي يستعمل هذا المنهج كأداة لدراسة الظواهر اللغوية؛ "لأن البنيوية، بمعناها الواسع، هي طريقة بحث في الواقع، ليس في الأشياء الفردية، بل في العلاقات بينها" (شولز، ١٩٨٤م، ص ١٤).

ويمكننا القول بأن الاتجاه البنيوي لم ينشأ من المفهوم ذاته، بقدر ما ظهر في محاضرات دي سوسير كمنهج جديد للتعامل مع الظواهر اللغوية، ومن الحقائق التي يجب أن نعترف بها أنه يصعب عزل البنيوية في

ثانياً: رمزية البنية اللغوية عند دي سوسير

لم يستعمل (دي سوسير)^(١) كلمة البنية أو البنيوية في محاضراته، لكنّه استعمل مضمونها في تلك المحاضرات التي نُشرت بعد وفاته، "لم يستعمل سوسير هذا المصطلح كما قلنا، ولكنّه تحدّث عن مضمونه، وأول مرة استعمل فيها هذا المصطلح، كانت في البيان الذي أعلنه المؤتمر الأول للغويين السلوفاك سنة ١٩٢٩م. فقد ورد فيه مصطلح البنية بمضمونه المعروف حتى اليوم... وقد دعا المؤتمر إلى تبني منهج جديد في دراسة اللغة سمّوه (المنهج البنيوي)" (استيتية، ٢٠٠٨م، ص ١٦١).

وعرفت محاضرات دي سوسير منذ ظهورها مساراً متميزاً ومكانة مهمّة قلّما حظي بها عمل علمي آخر طوال القرن العشرين، ولا يختلف إثنان في أنّ ما تركه دي سوسير كان ولا يزال مرجعاً لا يمكن الاستغناء عنه في معظم الإشكالات التي ظهرت في القرن العشرين، في

اختص (شارل بالي) في السنسكريتية واليونانية، وذلك بعد أن استوعب مفاهيم أستاذه دي سوسير وتمكّن من فهمها، عني بدراسة الأسلوب وكان له دور بارز في إرساء الأسلوبية المعاصرة سنة ١٩٠٢م" (شنوقة، ٢٠٠٨م، ص ٦٧).

اعتمدت اللسانيات منذ النشأة المنهج البنيوي، وهذا ما جعلها أمام مرحلة جديدة من دراسة اللغات، إذ "وجد ليفي شتراوس... في علم اللغة البنيوي نوعاً من الكشف الملهم، وتوقع أن يحدث هذا الكشف ثورة تتجاوز علم اللغة إلى الأنثروبولوجيا، بل تمتد إلى كل العلوم الاجتماعية، ولخص أهمية هذا الكشف بقوله:

أولاً: يتحوّل علم اللغة البنيوي عن دراسة ظواهر لغوية واعية إلى دراسة بنياتها التحتية اللاواعية.

ثانياً: لن يتعامل علم اللغة مع المسميات، أو الكلمات بوصفها كيانات مستقلة، بل يتعامل معها على أساس العلاقات التي تنتظمها.

ثالثاً: يطرح علم اللغة مفهوم النسق... وأخيراً يهدف علم اللغة البنيوي إلى الكشف عن قوانين

كلية، سواء كان ذلك بالإستنباط أو الإستدلال، مما يعطي هذه القوانين صفة مطلقة" (كريزويل، ١٩٩٣م، ص ٤٠، ٣٩).

(١) فيرديناند دي سوسير Ferdinand De

Saussure (١٨٥٧ - ١٩١٣م): عالم لغوي سويسري، يعدّ المؤسس الحقيقي لعلم اللغة الحديث، وذلك بعد نشر كتابه (محاضرات في علم اللغة العام) المكوّن من سلسلة من محاضراته نشرها مجموعة من طلبته بعد وفاته، تنقل بين جامعات جنيف، وليبرغ، ومعهد الدروس العليا في باريس، وأهم ما قام به دي سوسير هو تمييزه بين اللغة، والكلام (Jonathan and

Urmson, 2005, P46).

متشابه، بمعنى إمكانية اتباع نفس المنهج لدراسة أية لغة كانت سواءً قديمة، أو حديثة، بدائية، أو متحضرة، أما السبب الثالث: فلأن المنهج البنيوي يعتمد على المبادئ الأساسية التي لا يمكن الاختلاف عليها من قبل الباحثين والمتخصصين (بغوره، ٢٠٠٢م، ص٤٨).

وكذلك نرى أن دي سوسير عدّ اللسانيات العلم الذي يدرس اللغة لنفسها، وعرف اللغة في قوله: "فاللغة نظام من الإشارات التي تعبّر عن الأفكار" (دي سوسير، ١٩٨٥م، ص٣٤).

وهذا التعريف لم يكن مألوفاً؛ لأنه يشتمل على ثلاثة مستويات من النشاط اللغوي، والتي ركّز دي سوسير على التمييز بينها وهي: اللغة، واللسان، والكلام، "فاللغة هي المظهر الواسع؛ لأنها تشمل كل الطاقة الإنسانية للكلام، جسدياً وفكرياً، أما اللسان فإنه يعرف عن طريق سماته النظامية، إن اللسان هو لغة حسب اللفظ الإنكليزي أو الفرنسي، فاللسان نظام من اللغة يستعمله كل واحد منا لتوليد المحادثة بشكل واضح للآخرين، أما أقوالنا الخاصة فهي ما يسميه دي سوسير الكلام، فاللغة قدرة لسانية، واللسان نظام لغوي، والكلام قول خاص" (شولز، ١٩٨٤م، ص٢٦)، لذا يمكننا القول بأن الوظيفة الأساسية للغة عند دي

مختلف الحقول المرتبطة بقضايا اللغة، ما تزال الدروس التي قدّمها دي سوسير، في سياقها التاريخي والفكري، تحتفظ براهنيتها النظرية والمنهجية، وتشكل ركناً أساسياً في لسانيات القرن العشرين، وهو ما يفسّر استمرارها موضوعاً للعديد من الأبحاث والدراسات التي تجد طريقها المتواصل إلى النشر، "وقد كان لهذه الدروس في اللسانيات العامة دور حاسم في المسار الذي قطعته اللسانيات، حتى غدت أنموذجاً له قيمته المنهجية، والنظرية المتميزة في حقل العلوم الإنسانية" (غلفان، ٢٠١٣م، ص١٣٥).

ويرى دي سوسير بأن اللغة "ليست مدوّنة ولا نوعاً طبيعياً، اللغة نسق حيث كل شيء يستقيم، ويعني بذلك أن أي عنصر لغوي لا يمكن تحديده خارج العناصر الأخرى" (أورو، ٢٠١٠م، ص٢٦).

لذلك يمكن عدّ اللغة بأنها المحور الأساس للدرس اللساني البنيوي، كونها موضوع الدراسة اللسانية الوحيد. واللغة — طبقاً لكتاب المحاضرات — يجب أن تدرس في نفسها، ولا تتطلّب مسبقاً (ياكوبسن، ٢٠٠٢م، ص٣٣).

وتعدّ اللغة هي الأنموذج المباشر للمنهج البنيوي لإسباب ثلاثة، الأول: لأنه يدرس موضوعاً عاماً، فكل مجتمع بشري يوجد له لغة، والثاني: لأن منهجه

التمييز كياناً مغلقاً من الحقائق العلمية، نظاماً لغوياً موضوعياً يفترض انفصاله من أي تفسير آخر، "فالإختلاف بين لغاتٍ مختلفة هو اختلافٌ في الشكل، اختلافٌ في الطريقة التي تقسمُ بها المواد المشتركة تتابع الصوت والفكر في لغاتٍ مختلفة، لذا فإنّ اللسانيات تعنى فقط بالشكل وليس بمادة اللغة، الأخيرة مسألة لا أهمية لها بالنسبة لعالم اللغة" (كلارك، ٢٠١٥ م، ص ١١٦)، وأشار دي سوسير إلى دور الصوت في تمثيل الماهيات النفسية في عملية التفاهم المتبادل، كما أشار أيضاً إلى أنّ أصوات اللغة هي إشارات تواصلية، لذلك يجب دراسته في ضوء هذه الحقيقة (إفيتش، ٢٠٠٠ م، ص ٣٢٤).

ومن أهم اسهامات دي سوسير في دراسته للغة البنيوية، "وكانت سبباً في صياغة المشروع البنيوي، ما يلي:

أ- اللغة نظامٌ، إذ لا يمكن تحليل الظواهر اللغوية بعزلها عن غيرها، فهي أجزاءٌ في نسقٍ أكبر.

ب - اللغة ظاهرة اجتماعية، وينبغي دراستها على وفق هذا المبدأ، من دون اللجوء إلى معايير أخرى خارجة عن مادتها البنيوية (نفسية مثلاً)، أو عن طبيعتها الاجتماعية (التاريخ مثلاً).

سوسير، هي التواصل بين أفراد المجتمع لتلبية الحاجات المختلفة التي تعبّر عن الأفكار-

ووفقاً لهذا التصوّر فإنّ دي سوسير كان يشبّه نظام اللغة بلعبة الشطرنج، ويقاربُ بينهما، إذ يقول: "في كلا المثالين نحن في مواجهة مع نظام من القيم، وتعديلاتها، أو تكيّفاتهما الجديرة بالملاحظة، إنّ لعبة الشطرنج تشبه التحقق الصناعي لما تقدّمه اللغة بشكل طبيعي ... إنّ حالة مجموع رجال الشطرنج تتطابق تماماً مع حالة اللغة، تعتمد القيمة الخاصة للقطع على موضعها فوق رقعة الشطرنج، تماماً مثل كل مصطلح لغوي، وأخذ قيمته من تعارضه مع كل المصطلحات الأخرى ... فإنّ النظام لحظيٌّ دائماً، فهو يتغيّر من

موضعٍ إلى آخر" (دي سوسير، ١٩٨٥ م، ص ١٥٦)، وخير مثال على هذا التشابه هو كلمة (ماء) مثلاً، "يعتمد الحكمُ بكونها اسماً أو أداةً أو فعلاً في لغةٍ بعينها على المعنى المرتبط بالتتابع الصوتي (ماء) في هذه اللغة، ولكن صيغة الكلمة في ذاتها لا تحدّد المعنى الواقعي للكلمة، إنّ كلّ كلمة هي وحدة من وحدات اللغة، لها موقعها المخصوص في إطار النظام، وهذا الموقع المخصوص هو الذي يحدّد معنى الكلمة" (إفيتش، ٢٠٠٠ م، ص ٢١٦).

ويميّزُ دي سوسير — إضافة إلى تمييزه بين اللغة، والكلام — بين الشكل، والجوهر، محدّداً تطبيق هذا

منها الأدلة والقوانين التي تتحكم فيها" (أوكان، ٢٠١١م، ص ٧١).

فالعلامة عند دي سوسير "عنصر من عناصر الجهاز اللغوي، وهذه العلامة يسميها الوحدة اللسانية، وهي مكونة من عنصرين يتصلان ببعضهما اتصالاً كاملاً، فهما كوجهي الورقة يسمى أحدهما (الدال)، وهو الصورة السمعية التي يتضمنها الدليل أو العلامة، ويسمى الثاني (المدلول) وهو المتصور الذهني، ويسمى قديماً المعنى، فليست العلامة هي الدال وحده، أو هي المدلول وحده وإنما هما معاً، وبغير هذا لا تكون، وبعبارة أخرى: لا يمكن الفصل بينهما" (شنوقة، ٢٠٠٨م، ص ٤٦، ٤٧)، وعلى هذا الأساس فاللغات تكون علامات، وكل علامة هي دالاً ومدلولاً، بمعنى الترابط بين المفهوم والصورة السمعية.

فالدليل اللساني عند دي سوسير كيانٌ نفسيٌّ يربط بين تصوّر — يسميه مدلولاً — وصورة إصغائية — يطلق عليه دالاً، فليس المدلول هو الشيء، وإنما التمثّل النفسي للشيء، وكذلك الدالّ فهو ليس الصوت الفيزيائي المحض، بل الأثر النفسي الذي يحدثه الصوت، بحيث تتجلّى هذه الصفة النفسية للدال في اللغة الخاصة بنا، لذا فأنّه بإمكاننا أن نستظهر مثلاً قصيدةً في عقولنا من دون أن نحرك أعضاء النطق المتمثل

ج — التمييز بين ثنائية اللسان، والكلام، وهو في الواقع تمييزٌ لما هو اجتماعيٌّ في اللغة وخاضعٌ إلى نظامٍ عام، عمّا هو فردي ذاتي، لا تحكمه قواعدٌ مشتركة.

د — لا تحمل أية علامة معنىً مستقلاً بذاتها، ما لم تكن داخل نظام، بل تستمدّ معناها من النظام ككل، ومن الوحدات، والعلامات الأخرى المجاورة لها في السياق نفسه.

ه — الدراسة التعاقبية (التاريخية) للغة، ينبغي أن تُسبقَ بدراسةٍ تزامنية (آنية)؛ لأنّ النظام، والنسق الثابت يمكن فهمه أكثر من التغيير، فضلاً عن أنّ التغيير ناشئٌ من ذلك النظام والنسق، مما يفرض على الدارس معرفة حاله أولاً، وهذا المبدأ خلّص اللغة من النزعة التاريخية التي هيمنت قبله على دراستها، فصارت قسمين: آنية وتاريخية" (بوجادي، ٢٠٠٩م، ص ١٨، ٢٠).

وعلى هذا الأساس أصبح التمييز بين فكرٍ لساني قديم (تقليدي)، وفكرٍ لساني حديث، ومعاصر من أبرز إهتمامات الباحثين في مجال التفكير اللساني وتياراتها ومدارسها (المتوكل، ٢٠١٠م، ص ١٢).

وتهتم اللسانيات بدراسة الأدلة غير اللغوية إلى الدلائلية أو السيميائيات التي تهتم بمعرفة العناصر التي تتشكّل

بالجهاز المصوّت الخاص بنا (أوكان، ٢٠١١م، ص٧٢، ٧٣).

الاختلاف العام القائم بين الدلالات فيما بينها" (زواوي، ٢٠١٧م، ص١٧٧، ١٧٨).

ويمكننا أن نعدّ النسق من أهمّ المفاهيم التي استعان بها دي سوسير في تحقيق القطيعة مع التصورات التقليدية السابقة لطبيعة العلاقة القائمة بين العلامة اللغوية من جهة، والفكر والعالم من جهة أخرى، إذ تبلور مفهوم النسق، في فكره السيميائي انطلاقاً من النقد الذي وجهه إلى سابقه ومعاصره، وخاصةً تصوّر أولئك لللسان البشرية كمدوناتٍ من المفردات، "ويعدّ تصوّر اللسان مدونة من مفرداتٍ تحيلُ إلى عالمٍ خارجي من بين التصورات التي ورثتها اللسانيات الحديثة عن أرسطو وقواعد بور رويال" (زواوي، ٢٠١٧م، ص١٧٤)، فلا ينفصل مفهوم النسق عند دي سوسير عن مفهوم الشكل، ولا ينفصل أيضاً عن مفهوم القيمة، وإنما كلّ واحد منها يستدعي الآخر دائماً، ذلك لأنّ النسق هو نسقٌ من العلامات، كما أنّه في الوقت نفسه، نسقٌ من القيم، إذ يقول: "إنّ القيم التي يتألّف من نسق اللسان أساساً، أو أيّ نسقٍ من الإشارات، لا تتمثّل في الأشكال ولا في المعاني، ولا تتمثّل في العلامات، ولا في الدلالات، إنّما تتمثّل في نسبة عامة قائمة بين العلامات والدلالات، نسبة قائمة هي الأخرى على الاختلاف العام القائم بين العلامات فيما بينها من جهة، وبين

وبناءً على ما قدّمه دي سوسير من أفكار وآراء كان لها صدّى واسعاً، بل كانت هي السبب الرئيس في "نشأة عدد من المدارس اللغوية ذوات المناهج المختلفة، كمدرسة براغ، ومدرسة كوبنهاغن، والمدرسة الفرنسية، وكانت بداية الدراسات الأوروبية في ظلّ لغاتٍ قديمة لها آداب مشهورة مدروسة دراسة واسعة، وعميقة. أما في أمريكا... ارتبطت دراساتهم بالبحث في المبنى من دون الخوض في المعنى" (حسان، ١٩٨٤م، ص١٣٠).

وكانت هذه هي أهم المدارس، والاتجاهات، في استخدام المنهج البنوي، في البحث اللغوي، ولا شك في أنّ العديد من المصطلحات، والمفاهيم، والأفكار، والآراء، قد تكوّنت من خلال الدراسات، والملاحظات، والتأملات الفكرية، ذوات الخلفية الفلسفية، لذا اعتبرت اتجاهاً أساسياً ورافداً مؤثراً في مبحث فلسفة اللغة، وتجدر الإشارة إلى أنّ العديد من الدراسات قد استفادت من نتائج هذه المدارس، في تصميم نظريات جديدة، بينما ساهمت دراسات أخرى في إنشاء، وتطوير، وتراكم مدارس اللغات بشكلٍ ما.

ومع التأثير الذي أحدثته أفكار دي سوسير في الدرس اللساني "أصبح ينظرُ إلى اللغة على أنّها موضوع معرفة

مبكر تجلّي منذ كتابه (دراسات في الهستيريا) (١٨٩٥م)، ففي هذا السياق، يميز فرويد بين الحتمية الترابطية للأعراض، والحتمية الرمزية لها؛ إذ يرى أن شلل (المریضة إلیزابیث فون)، على سبیل المثال، يتحدد من جهة بارتباطه المباشر بسلسلة من الأحداث الصادمة، ومن جهة أخرى يرمز إلى ملامح أخلاقية مرتبطة بموقفها الوجودي. ومنذ تفسير الأحلام، يلفت فرويد النظر أيضاً إلى الأحلام النمطية — كأحلام الطيران — بوصفها تعبيرات رمزية مستقلة عن الخطاب الشخصي للحالم، أي عن لغته الشعورية الواعية، بل يشير إلى أن اللاشعور يوظف في صياغة الحلم شبكةً من الرموز القائمة سلفاً، المستمدة من تراث إنساني مشترك يتجاوز حدود الفرد، ومن ثمّ، يصبح الرمز عند فرويد إحدى الأدوات الجوهرية التي يخرج عبرها الحلم إلى السطح، كاشفاً عن العلاقة العميقة بين التجربة الفردية والبنية الرمزية التي تؤطر الوجود الإنساني (طه، وآخرون، بلا ت، ص٢١٦).

ويرى فرويد أن الارتباط الثابت بين عنصر الحلم وما يقابله في عملية التأويل يُعرف بالعلاقة الرمزية، كما عدّ أن عنصر الحلم ذاته يُمثل رمزاً لفكرة شعورية كامنة،

مستقلة قابلة للدراسة المنتظمة، بوصفها جملةً من الأحداث والوقائع المعقّدة على عكس ما تبدو عليه في واقعها المادي الملموس، وأصبح هدف التحليل الوقوف على العلاقات، والوظائف التي تجمع بين الوحدات المكوّنة للغة في مختلف المستويات، بعيداً عن العوامل الخارجية أيّاً كانت طبيعتها، وليس بحسب الطبيعة المادية، أو الخصائص التاريخية الفردية، والمتغيرة بالصدفة (غلغان، ٢٠١٠م، ص٢٤٨)، وعليه لا يمكن تجاهل تأثير أفكار دي سوسير في معظم المدارس اللسانية البنيوية اللاحقة، إذ كان لهم دوراً بارزاً في تطوّر البحث اللساني نحو آفاق جديدة، مما أدى إلى اكتساب المنهج البنيوي المستمد من اللسانيات قيمته في دراسة القضايا الإنسانية، وخاصة في أبعادها اللغوية (غلغان، ٢٠١٠م، ص٢٤٩، ٢٥٠).

ثالثاً: اللاشعورية الرمزية للغة من فرويد إلى جاك لاكان

أولى (فرويد)^(١) عناية خاصة بمفهوم الرمز، وقد نسب اكتشافه إلى (شيرنر Schemer) وهو اهتمام

(٢) سيغموند فرويد Sigmund Freud (١٨٦٥ —

١٩٣٩م): فيلسوف نمساوي، وطبيب وعالم نفس، درس الطب في جامعة فيينا، وواصل الدراسات العليا، فتخصّص في طب الأعصاب، وهو مؤسس مدرسة (التحليل النفسي) والتي تعد من أشهر مدارس علم النفس الحديثة والمعاصرة، من أهم مؤلفاته:

(تفسير الأحلام — ثلاث مساهمات في النظرية الجنسية — مقدمة عامة في التحليل النفسي). (خشبة، ٢٠٠٨م، ص٥٨٩، ٥٩٠).

اللاشعور، فتصبح الأحلام تجسيدات (متخفية) للمخاوف والرغبات والهواجس غير الشعورية التي (يكبتها)^(٣) الشعور في حالة اليقظة، فهو يرى بأن الأحلام هي الطريق المؤدي إلى اللاشعور بما يستعمله لأعيب الحلم من تبدلات وتحولات التصورات والصور المكثفة والتمثيلات والرموز (خشبة، ٢٠٠٨م، ص ٥٩٠).

في هذا السياق يكثر الحديث عن البنية اللغوية للظواهر النفسية؛ فإذا كان الحلم يُمثل لغة النائم، فإن اللاشعور بدوره يُدرك كبنية لغوية تحمل مضموناً خاصاً، أشبه بنصٍ يتطلب قراءة دقيقة، ومن ثمّ يصبح اللاشعور نمطاً رمزياً علينا أن نكشف عن حروفه ونحوه الخاص، أي عن القواعد الداخلية التي تنظم اشتغاله، بما يجعله قابلاً للفهم والتأويل كخطاب إنساني متخفٍ وراء الصور والرغبات، وهو جهد قام به (لاكان)^(٤)

(٣) الكبت: هو عملية لا شعورية تقتضها منع الميول والدوافع الكائنة في اللاشعور من أن تظهر في حيز الشعور، فبدل من أن يقوم صراع شعوري بين الرغبة والذات، يفر الذات فتظل الرغبة قائمة بكامل عنقوانها ولكن بعيداً عن متناول الشعور، والكبت هو صراع نفسي عجز (الأنا) عن مواجهته فتجاهله، فلاذ باعماق اللا شعور (الخازن، بلا ت، ص ١٢٦).

(٤) جاك لاكان Jacques Lacan (١٩٠١ — ١٩٨١م): فيلسوف فرنسي، وطبيب وعالم تحليل نفسي، بدأ بالقاء المحاضرات في المدرسة العملية للدراسات العليا في عام ١٩٦٣م، نال الدكتوراة عن أطروحته الموسومة (في الزمان الهذائي من زاوية علاقاته الشخصية)، ثم أسس مدرسته الخاصة في علم التحليل النفسي، إذ تناول ذلك العلم

موضحاً أن الصلة بين الرمز وما يُرمز إليه غالباً ما تتسم بالثبات والاستمرارية، بحيث تكشف عن انتظام داخلي في بنية الحلم يجعل من اللغة الرمزية وسيطاً أساسياً لفهم خبرة الإنسان اللا شعورية، لذا يمكن النظر إلى الحلم بوصفه فضاءً تتجلى فيه الرموز التي تمنح مضمونه قابليةً للتأويل، إذ لا حلم من دون مستدعيات تشكّل مادته الأولية، وقد عدّ فرويد الرمز إحدى آليات التحريف في بنية الحلم، ما يفسر ضرورة العناية بالعلاقات الرمزية لفهم دلالاتها، ولأجل ذلك أضاف عام ١٩١٤م إلى كتابه تفسير الأحلام قسماً خاصاً بالتصوير الرمزي في الأحلام، وفي إطار التحليل النفسي الكلاسيكي، يرى العديد من المحللين أن العرض النفسي ليس سوى تعبير رمزي يجمع بين الرغبة ونقيضها، وأن اللغة الرمزية التي تظهر في الاضطرابات النفسية تتقاطع مع تلك التي نجدها في الأحلام، أو في الإبداعات الفنية، أو الأساطير والحكايات الشعبية، إنها لغة الإنسان الأولى، السابقة على تشكّل أنساق التفكير المنطقي، لغة (ما قبل التاريخ) التي تنطق بلسان الطفل والإنسان البدائي، وتكشف عن عمق الوجود الإنساني قبل أن يُؤطر في قوالب العقلانية الحديثة (طه، وآخرون، بلا ت، ص ٢١٧).

بمعنى أن للأحلام معانٍ شخصية مستمدة من لا شعور الشخص النائم أثناء الحلم؛ لأن في النوم تسترخي رقابة

عندما اتجه إلى إعادة تشييد أسس التحليل النفسي ضمن أفق بنيوي، كان يسعى إلى نقل هذا الحقل من مستوى الممارسة التفسيرية الفردية إلى فضاء أكثر عمقاً يبرز فيه البعد الرمزي واللغوي بوصفهما الركيزة التي يتشكل من خلالها الوجود الإنساني، فبين بأن اللغة تتكلم الذات الإنسانية من خلال اللاشعور، فاللاشعور ليس مجرد مخزون صامت لل رغبات والدوافع، بل هو خطاب موجه إلى الآخر، وموضوع ينطق بلغته الخاصة، ما يستدعي التعامل معه كنص مشفر ينبغي علينا فك رموزه، وتأويل دلالاته، لنعبر من خلاله إلى عمق التجربة الإنسانية (Lacan, 1971, P233). فاللاشعور بتعبير لاكان مبين مثل اللغة (هالند، ٢٠٠٩م، ص ٥١). وهنا يعترف لأكان باستعماله للمعطيات اللسانية في تحليلاته لتشكلات اللاشعور خاصةً، والتحليل النفسي عامةً، "فهو يرى أن الإنسان هو نتاج للغة باعتبار أن ما يعين الوجود البشري تعييناً أحسن من غيره، هو أن الفرد يظهر ضمن عالم يوجد فيه شيء ما وجوداً دائماً وقبلياً، أي توجد فيه اللغة" (شمالا، ١٩٨٨م، ص ١٠).

وأقام لأكان تصوراً جديداً عن اللاشعور الفردي لدى الإنسان بحيث يجعل من اللاشعور الذي لم يحدد له

فرويد أية مكونات ملموسة، يتكوّن منها لغة يتلقّاها ويكوّنّها الرضيع من مجموعة مترابطة أو غير مترابطة من المجازات، والكنيات، وبذلك تقترب لغة الرضيع، وتصوراته المرتسمة في ذهنه عن العالم المسموع، والمرئي، والمحسوس، من لغة الإبداع الفني، ومن تصورات الفنانين، إلّا أن هذا الإبداع اللغوي لدى الرضيع سرعان ما يصطدم بما يتلقّاه من اللغة التي يتلقّاها من الكبار، وهي لغة علمية، وصفية، وإشارية محدّدة تعبّر عن معانٍ، ورغبات، وأشياء قاطعة، هي التي يتكوّن منها الشعور من جهة، وهي التي تدخل الطفل إلى المجتمع، وإلى شبكة العلاقات الإجتماعية من جهة أخرى، غير أنّها في علاقتها باللغة السابقة (اللاشعور) تتضمّن، وتؤدي إلى إثارة مشاعر بخسارة شيء ثمين لا يعوّض، وبالفقدان والغياب والاختلاف، وبما أن الأب غالباً — هو الذي يعبر عن السلطة والنظام والالتزام — فيكون هو رمز هذه اللغة الجديدة (خشبة، ٢٠٠٨م، ص ٧١٠، ٧١١). أي أن اللغة في البداية تكون غريبة بالمعنى الحرفي، تماماً كما في استطاعة المرء أن يخسر هذه الآخربة العميقة للغة عندما يسافر إلى دولة أجنبية غريبة عنه، بحيث لا تكون هناك كلمة واحدة من لغة بلاده، فهي تشير إلى عجز الطفل بالنسبة لما سوف يكون فيما بعد لغته الأصلية، فاللغة هي قبل كل شيء

على أساس فلسفي، ومن أهم مؤلفاته: (كتابات — اللغة الخيال لغة أجنبية (ليدر، ٢٠٠٣م، ص ١١٩، ١٢٠). وعليه الرمزي (الموسوي، ٢٠١٥م، ص ٢٨٨).

قاطبة، فهو يرى بأنه لم يقم لدى الإنسان عبر العصور تفكير آخر سوى التفكير الرمزي، وأن الرياضيات، أو ما نسميه اللغة الجارية، تمثل أعلى صورة من صور الرمزية في نطاق التفكير العلمي (ابراهيم، بلا ت، ص ١٨٠)، وبما أن مفاهيم القانون والبنية لا يمكن تصورهما بدون لغة، فإن الرمز هو في الأساس مجال لغوي، لذا فإن أي جانب من جوانب تجربة التحليل النفسي التي لها بنية لغوية تتعلق بالترتيب الرمزي، فالمجال الرمزي للغة هو المجال المميز، إذ لا يكون فيه للعناصر وجوداً إيجابياً، كما أن الرمز هو عالم التغيير الجذري الذي يشير إليه لاكان بـ (الآخر)، واللاشعور هو خطاب هذا الآخر، وبالتالي ينتمي كلياً إلى الترتيب الرمزي، والمجال الرمزي هو أيضاً عالم الموت، والغياب، والنقص... إلخ (P203، 1996، Evans).

وتجدر الإشارة إلى أن الفارق الجوهرى يتبدى بين مفهوم الرمزية عند فرويد ودلالاتها عند لاكان في طبيعة العلاقة بين الرمز وما يشير إليه، فبينما يؤكد فرويد على الترابط المباشر بين الرمز وما يدلّ عليه - مهما بلغت تعقيداته وتشابكاته - ينقلنا لاكان إلى أفق آخر يجعل من النسق الرمزي نقطة الانطلاق الأولى، فالعلاقة بالرموز إليه، سواء أكانت قائمة على التشابه أو المماثلة، تأتي في مقام تال تغذيه طاقة الخيال، ومن هذا

فاللاشعور عند لاكان يعني خطاب الآخر، الذي يقوم كقيام اللغة من ناحية البناء (الموسوي، ج ٣، ٢٠١٥م، ص ٢٨٩).

وقدّم لاكان النسيج الأساسي للبنية اللغوية من خلال تمييزه بين ثلاث مجالات وهي: الرمزي، والخيالي، والواقعي (إيفانس، ٢٠١٦م، ص ٤٦). مستمداً ذلك من خلال قراءته للتركيبات التي أدخلها فرويد في بنية الشخصية وهي: الهو، والأنا، والأنا الأعلى، والتي تقابل مستويات الوعي التي قسمها فرويد في بنية الشخصية وهي: الشعور، ما قبل الشعور، اللا شعور (كليمان، ٢٠٠٤م، ص ١١٣، ١١٤). ففي المجال الرمزي، ينظر لاكان إلى الظواهر التي يعالجها التحليل النفسي بوصفها بنيات لغوية في جوهرها؛ فاللاشعور، على سبيل المثال، لا يُفهم إلا كلغة تعبّر عن صوت (الهو) الكامن في الإنسان، ومن هذا المنظور، فإن القيمة الحقيقية لاكتشاف فرويد - حسب لاكان - تكمن في إمطة اللثام عن النظام الرمزي الذي يحتضن الذات ويشكلها، وهو النظام الذي لا بدّ من تفكيك رموزه وفك شفراته، وهكذا يغدو الإنسان، في جوهر وجوده، نتاجاً للرمزي، يعيش ويتحرك في فضاء من العلامات التي تمنحه هويته وتؤطر علاقته بذاته وبالآخر، وهكذا نجد أن لاكان يهتم بابرار دور الرمزية في صميم الحياة النفسية للفرد، بل في صميم التفكير العلمي للبشرية

مع الآخر سبيلاً للحوار والتقارب، لا مجرد استعادة لصراع خيالي متجذّر (إيفانس، ٢٠١٦م، ص٤٦)، ويتضمن أيضاً أحياءاً عديدة: كالخداع، والفتنة، والإغواء... إلخ، والأوهام الرئيسية في هذا المجال هي: الكلية، والإستقلال، والتجمّع أو النظام، والتشابه، والثنائيات... إلخ، ومن هنا نستطيع القول بأنّ المجال الخيالي هو البنية العميقة التي تختفي وراء ما هو سطحي، وظاهري خادع، فهو إذن النظام الكامن وراء هذه الأشياء الظاهرية الخادعة ((P112، 1996، Evans).

أما المجال الواقعي، فقد أضافه لكان إلى الرمزي والخيالي، وهو شيء أعاد صياغته من لحظات متعددة في عمله، إذ كان الواقعي عام ١٩٥٣م هو ببساطة ما ليس رمزياً، بل — حسب لكان — ما يقاوم الرمزية مقاومة مطلقة (ليدر وجروفرز، ٢٠٠٣م، ص٦٧)، وهو عكس المجالين السابقين، إذ يربطه لكان بمفهوم الاستحالة، فالواقعي من المستحيل اندماجه في النظام الرمزي، كذلك من المستحيل تخيله (P162، Evans، 1996).

وخير مثال على هذه المجالات الثلاثة هو قولنا: (أسد) فهذه الكلمة تشكل اللفظ الرمزي، إنّ استدعاء صورة الحيوان المفترس يقوم على فعل تخيلي يمنح

المنظور يرى لكان أن الإنسان كائن رمزي بالضرورة، يولد في نظام مسبق لا يتيح إمكانية تثبيت علاقة جامدة بين الدال والمدلول، وهنا يظهر الأثر البالغ لفكر (كلود ليفي شتراوس) في تكوين رؤية لكان؛ إذ قدّم شتراوس للفكر الاجتماعي مفهوم النسق الرمزي متأثراً بالبنوية اللغوية المستمدّة من دي سوسير، ثم طوّره ووسّع مجاله ليطبّقه في ميدان الأنثروبولوجيا، وبهذا أصبح ممكناً النظر إلى الثقافة الإنسانية بوصفها شبكة متداخلة من الأنساق الرمزية، تنصدرها اللغة، لتتبعها أنساق القرابة، والأنظمة الاقتصادية، والفن، والعلم، والدين. إنّ هذا التداخل بين التحليل النفسي والفكر البنوي يبرز كيف يتجسّد الوجود الإنساني في فضاء من الرموز، إذ تصبح اللغة والقوانين الثقافية جسوراً لفهم الذات والآخر معاً (طه، وآخرون، بلا ت، ص٢١٦).

أما المجال الخيالي، فهو يُعنى بالعلاقة القائمة بين الذات والآخر، وهي في الأساس علاقة عدائية، أي منذ بدايتها، تنشأ العلاقة محمّلة بظلال العداء الذي يرسّخه الخيال عبر صور أولية عن الآخر، فيجعل الصراع جزءاً من بنيتها التأسيسية، غير أنّ هذا التوتر لا يبلغ نضجه الإنساني إلا حين تتدخل اللغة؛ فهي التي تفتح المجال لتجاوز منطق الصدام نحو أفق أرحب من الفهم والتأويل، وبذلك تتحول اللغة من مجرد وسيلة للتواصل إلى فعل تأسيسي يعيد تشكيل العلاقة، فتغدو اللقاءات

عن أبعاد وجودية ومعرفية في آن واحد، وبذلك يمكن القول إن دراسة الرموز واللاشعور لا تقف عند حدود التحليل النفسي، بل تمتد إلى مجالات أوسع تشمل فلسفة اللغة واللسانيات، وعلم الاجتماع، لتؤكد أن الإنسان في جوهره كائن رمزي لا يفهم ذاته ولا يعبر عن وجوده إلا من خلال اللغة.

ويمكن تلخيص أبرز النتائج في هذا البحث:

- ١- إن مضمون فكرة البنية محدّدة بكونها لاشعورية رمزية، بمعنى أنها مخزونة في أعماق الإنسان.
- ٢- إن أي كلمة في اللغة هي رمز، وإن اللغة تعمل بوصفها نظاماً من الرموز.

- ٣- يؤكد دي سوسير أن اللغة (أية لغة) هي ثابتة (سكونية)، وأن هذا الثبات يجعل اللغة ممكنة، لذا فاللغة بنية لا تؤدي وظيفتها إلّا بمقتضى طبيعتها الرمزية.

- ٤- يعد اللاشعور عند فرويد جوهرًا له حياته الخاصة، مستقلاً عن الشعور، ويعد التحليل النفسي تأملًا فكرياً تنحصر وظيفته الرئيسية في الكشف عن أسرار مظاهر السلوك الصادرة بوحى من هذا اللاشعور.

- ٥- إن فلسفة جاك لاكان قائمة من خلال العلاقة المتبادلة بين اللاشعور بكونه خطاب الآخر، واللاشعور بكونه منتظم بنيويًا على هيئة لغة، لذا يؤكد بأن

اللغة طاقتها الرمزية؛ فالتصور الذهني للأسد، بما يحمله من دلالات القوة، يتجلى في المجال الخيالي قبل أن يحضر ككائن واقعي، ومن ثم فإن الخطاب يستحضر صورة الأسد ويدخلها في دائرة المعنى دون حاجة إلى وجوده الجسدي الفعلي، بل إن الفرد قد لا يكون قد رأى أسداً في حياته قط، ومع ذلك يتفاعل مع رمزيته المتشكّلة عبر تداخل أبعاده الثلاثة: الرمزي، الخيالي، والواقعي، وهكذا يُسهم هذا التداخل في منح الكلام معناه، ويجعلنا قادرين على التواصل مع الآخر عبر وسيط لغوي يجمع بين التجربة الإنسانية والبعد الرمزي للوجود (ايفانز، ٢٠١٦م، ص ٤٦).

الخاتمة:

لقد سعى هذا البحث إلى استجلاء العلاقة بين مفهوم اللاشعور، ومفهوم البنية الرمزية في اللسانيات البنيوية، فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل فحسب، بل هي نسق رمزي يكشف عن عمق التجربة الإنسانية، وأن اللاشعور لا ينفصل عن هذا النسق، بل يتجلى من خلاله، بما يحمله من دلالات ورموز مكبوتة أو لا شعورية.

ان التلاقي بين التحليل النفسي واللسانيات البنيوية يكشف عن وحدة عميقة بين البنية الرمزية للغة وبين التشكّل النفسي للذات، مما يجعل اللغة فضاءً كاشفاً

٧- بغوره، الزواوي، ٢٠٠٢م، البنيوية منهج أم محتوي، الكويت، مجلة عالم الفكر، العدد: ٤، المجلد: ٣٠.

٨- بوجادي، خليفة، ٢٠٠٩م، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط١.

٩- الجهني، مانع بن حماد، ١٤١٨هـ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، م١، الرياض، السعودية، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣.

١٠- حسان، تمام، ١٩٨٤م، اللغة العربية والحداثة، القاهرة، مصر، فصول مجلة النقد الأدبي، العدد: ٣، المجلد: ٤.

١١- الخازن، منير وهيب، بلا ت، معجم مصطلحات علم النفس، دار النشر للجامعيين، بلا ط.

١٢- خشبة، سامي، ٢٠٠٨م، مفكرون من عصرنا، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا ط.

١٣- دي سوسير، فيرديناند، ١٩٨٥م، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، بغداد، العراق، سلسلة دار آفاق عربية، ط١.

١٤- دي سوسير، فيرديناند، ١٩٨٥م، فصول في علم اللغة العام، تر: أحمد نعيم الكراعين، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١.

اللاشعور نسق يتكوّن من شبكة من الدلالات، فاللاشعور بكونه لغة هو بنية.

المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية

١- ابراهيم، زكريا، بلا ت، سلسلة مشكلات فلسفية:

مشكلة البنية، الفجالة، مصر، مكتبة مصر، بلا ط.

٢- استيتية، سمير شريف، ٢٠٠٨م، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، إريد، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط٢.

٣- إفتيش، ميلكا، ٢٠٠٠م، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبدالعزيز مصلوح — وفاء كامل فايد، القاهرة، مصر، المشروع القومي للترجمة، بلا ط.

٤- أورو، سليفان، ٢٠١٠م، فلسفة اللغة، تر: عبدالمجيد جحفة، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١.

٥- أوكان، عمر، ٢٠١١م، اللغة والخطاب، القاهرة، مصر، رؤية للنشر والتوزيع، ط١.

٦- ايفانس، ديلان، ٢٠١٦م، قاموس لكان التمهيدي في التحليل النفسي، تر: محمد احمد محمود خطاب، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط١.

- ١٥- روزنتال وآخرون، بلا ت، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بلا ط.
- ١٦- زواوي، مختار، ٢٠١٧م، دو سوسير من جديد (مدخل إلى اللسانيات)، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط ١.
- ١٧- سعيد، جلال الدين، ٢٠٠٤م، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس، دار الجنوب للنشر، بلا ط.
- ١٨- شملا، فيليب، نوفمبر ١٩٨٨م، لاكان واللغة، المغرب، مجلة بيت الحكمة، العدد: ٨.
- ١٩- شنوقة، السعيد، ٢٠٠٨م، مدخل إلى المدارس اللسانية، القاهرة، مصر المكتبة الأزهرية للتراث، ط ١.
- ٢٠- شولز، روبرت، ١٩٨٤م، البنيوية في الأدب، تر: حنا عبود، منشورات إتحاد الكتاب العرب، بلا ط.
- ٢١- شيفر، إسرائيل، ٢٠١٦م، العوالم الرمزية: الفن والعلم واللغة والطقوس، تر: عبدالمقصود عبدالكريم، القاهرة، مصر، المركز القومي للترجمة، ط ١.
- ٢٢- طه، فرج عبدالقادر، وآخرون، بلا ت، معجم علم النفس والتحليل النفسي، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط ١.
- ٢٣- ظاهر، عمر، ٢٠٠٨م، تأملات في فلسفة اللغة: خصوصية اللغة العربية وإمكاناتها، بيروت، لبنان، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١.
- ٢٤- عاتي، حسن كريم، ٢٠١٥م، الرمز في الخطاب الأدبي، بغداد، العراق، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، ط ١.
- ٢٥- العزاوي، نعمة رحيم، ٢٠٠١م، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، منشورات المجمع العلمي، بلا ط.
- ٢٦- علوش، سعيد، ١٩٨٥م، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط ١.
- ٢٧- غلفان، مصطفى، ٢٠١٣م، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١.
- ٢٨- غلفان، مصطفى، ٢٠١٠م، في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١.
- ٢٩- كامل، وفاء محمد، أكتوبر ١٩٩٧م، البنيوية في اللسانيات، الكويت، مجلة عالم الفكر، العدد: ٢، المجلد: ٢٦.
- ٣٠- كريزويل، إديث، ١٩٩٣م، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، الكويت، دار سعاد الصباح، ط ١.
- ٣١- كلارك، سايمون، ٢٠١٥م، أسس البنيوية (نقد ليفي شتراوس والحركة البنيوية)، تر: سعيد العليمي، القاهرة، مصر، المركز القومي للترجمة، ط ١.

٤٠- يعقوبي، محمود، ١٩٩٨م، معجم الفلسفة اهم المصطلحات وأشهر الأعلام، الميزان للنشر والتوزيع، ط٢.

ثانياً: باللغات الأجنبية

- 1) Cassirer, Ernst, 1955, The Philosophy of Symbolic Form, volume 1, tran: Ralph Manheim, new haven, London, Yale University press.
- 2) Evans, Dylan ,1996, Dictionary of Lacanian Psychoanalysis, Routledge, London and New York.
- 3) Haar, Michel, n.d, Introduction A la Psychanalyse Freud, Analyse critique, Universite de Paris, Sorbonne.
- 4) Lacan, Jacques, 1971, Ecrits, volume 2, Edition du seuil.
- 5) Ree, Jonathan and Urmson, J O, 2005, The Concisc Encyclopedia Of Western Philosophy Routledge Taylor Francis Group, London.

- ٣٢- كليمان، كاترين، ٢٠٠٤م، التحليل النفسي، الكتاب: ١، ترجمة: محمد سبيلا وحسن أحجيج، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، بلا ط.
- ٣٣- ليدر، داريان وجودي جروفز، ٢٠٠٣م، سلسلة أقدم لك (لاكان)، تر: إمام عبدالفتاح إمام، القاهرة، مصر، المشروع القومي للترجمة، ط١.
- ٣٤- المتوكل، احمد، ٢٠١٠م، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط٢.
- ٣٥- الموسوي، ابو رغيف رحيم، ٢٠١٥م، الدليل الفلسفي الشامل، ج٣، بيروت، لبنان، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.
- ٣٦- الناصر، عمارة، ٢٠٠٧م، اللغة والتأويل (مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي)، الجزائر، منشورات الإختلاف، ط١.
- ٣٧- هالند، ريتشرد، ٢٠٠٩م، ما فوق البنيوية: فلسفة البنيوية وما بعدها، تر: لحسن أحمامة، ، اللاذقية، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط٢.
- ٣٨- وهبة، مراد، ٢٠٠٧م، المعجم الفلسفي، القاهرة، مصر، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، ط٥.
- ٣٩- ياكوبسن، رومان، ٢٠٠٢م، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط١.